نتقلبو فرضي على اهل عصرنا ، ولا عجب عندي اذا قلد السيف ، وقال ٥
رمى امه معطار النسيم فانه ، راى من غصون البان ما شاء من عطف ، وابدى حديث الغيث وهو مسلسل
لذاك الهوى ليس يخلو من الضعف ، وترشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث صحيحا كان في محل
ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كان في محله وقال رحمه الله تعالى ٥
نظرت الى روض الجمال بوجهه ، وسقيته دمعا به العين تكلف ، فصح حديثا الحسن عن ورد خدها
وان كان اضحى وهو راو مضعف ، وقال رحمه الله تعالى ، بدا عارض المحبوب فاحمر خجلة
واهدى لنا وردا به الحسن ناصعا ، فقلت لم لا تنكر الورد ناصعا ، فقد سال في خديك من قبل عارض
وقال ايضا ، النوم عن انسان عيني نافر ، كالوحش ليس يقارب الانسانا
والدمع منها فاض طوفانا فلا ، عجب اذا ما غرق الاجفانا ، وقال رحمه الله
بكت سحبنا فتغاضى الدمع يحكي ، بناء الدار اذ يهوي تواما ، وسلت من محاجرها سيوفا
فحفت على المحاجر والبناء ، وقال القاضي خالد البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا ابي اسحق
ابن الحاج النميري يخاطب شيخه وشيخنا ايضا صاحب ديوان الانشا ملك الكلام قس الفصاحة شهاب الدين
محمود بن سلمان الحلبي وقد تقرب اليه في قصد الرواية عنه ، الى ابن شهاب الدين طال تزيدي
فلما سرت عيني له وركائبي ، رويت حديث الفضل عنه فصح لي ، كما شئت مرويا عن ابن شهاب
وقوله يخاطب صاحبه كمال الدين بن جمال الدين المذكور ، اشبهت والدك الرضي في فضله
والفرته عنه بخير مناسب ، وملكتني بحديث فضلك في الورى ، عن مالك يروي عن ابن شهاب
وقال رحمه الله ، لعمرك ما لثغره باسم ، ولكنه حبب لاعب
ولو لم يكن ريقه مسكرا ، لما دار من حوله الشارب ، وقال رحمه الله ملغزا في القلم
سالتك ما وثن يراد حديثه ، ويهوى الغريب النازح الدار افصاحا ، تراه مدى الايام اصفر ناحلا
كمثل عليل وهو قد لازم الراحة ، وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ما بعض الثغور وشرب منها
تعجبت من نزهة هاذي البلاد ، ومولاي من عينها شارب ، فمه فقر ارى شاربا
وعين بدا فوقها حاجب ، وقال ايضا ، وحمراء في الكاس مشمولة
تحث على العود في كل بيت ، فلا غرو ان جاذبني سابقا ، الى الانس خل يحث الكميت
وقال ايضا ، بروضتنا الظبيا طال اكتئابنا ، لله غيث بيت اما لنا احيا
واشبه مهيارا فهاتيك عينه ، تفيض اذا شام البروق على ظمياء ، وقال ايضا
اللسان عزا فلم يظفر بنيلها ، واعون من هاع الدهر مطلبه ، اخ مود ترى الله صادقة
ودرهم من حلال طاب مكسبه ، وقال موريا بالقايد نافع على ما اختاره البخاري وجماعة ان اصح
الاسانيد مالك عن نافع ، عن نافع اسند حديثا احبتي ، يا مالكا رقي بحسن صنايع
فاجل اسناد وخير رواية ، عندي رواية مالك عن نافع ، وقال ايضا
الا نعم للصب من وشي معصم ، اطالت اليه نظرة المتوسم ، فابغت برعيني حلى من سوادها
وبعض سواد وسط قلبي المتيم ، ولبس خضابا ما علاه وانما ، جرى فيه بعد الدمع ما عز من دمي
ولم يعد عني اللون لون سواده ، خلا انني اشقى وقيل لم انعم ، وقال وقد جاء الشاعر المغلق
ابو العباس احمد بن عبد المنان بيت الكتاب وفي عينه خضرة ، ابا احمد المرتضى للعلا
ومن حاز في صنعه كل زين ، ترايت في العلم روضا نضيرا ، فلا تنكرن خضرة حول عين
وله فيه ، لك الخير عدم السبك ابدا خاطره ، بزمردة مخضرة من لجينه
فلا تنكروا ما راع من ذاك انني ، لصايغ تبر القول ناقد شينه ، ولا عجب ان اعوزت لسبك صانعا
فاوجب عدم السبك خضرة عينه ، وقال فيمن يعرف بالمهال ، الا رب فرسان توانوا فادركوا
مع الليل اوتادا لهم دون امهال ، واجروا بمهال كيتا كما ابتغوا ، ولا تنكروا الاجرا منهم بمهال
ولما كتب الرئيس الكاتب الجليل ابو عبد الله العزفي مداعبا ٥ ، يا عصبة كل فتى منهم علم
فرغتم من كتبكم ردوا القلم ، اجابه ابن الحاج المذكور بقوله ، الا احسبوا ما قد لزم لغنية
تكرمكم بالصفح من قعلهم قاضي ، ولا تطمعوا في الرد فالناس كلهم ، رووا ان مولانا له القلم الماضي
وقال الوادي آشي انقلت من خط الكاتب العلامة الصدر البارع الحاج القاضي الناظم الناثر الجامع
للمحاسن والمفاخر ابي اسحق ابراهيم بن الحاج النميري ما نصه كتب الى الفاضل النخبة ابو الفضل بن رضوان
متمثلا بقول المامون ، ملك الثلاث الآنسات عناني
هنيا لك البشرى بمن قدمت ، تريد بمعنى السعادة جامعه ، فكتبت اليه في التورية
بما لي قلب منك عن حب رابعه ، وان كنت من اهل الصلاح فلا تكن
لعلها تسل خير جامعه ، فاجابني بقوله ، يا سيدي ذكرتني بالرابعة
اني اخاف ان تكون باقعه ، نتقرل المنازل المطاوعه
ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة ٥
وارت سوادا غال كل صباح ، ان مزقت دقة بنقع كتايب ، لمن الخيام سطت ببيض صفاح
وله في رثاء الطبيب ابن جزي ، او قرضت عمدت بسمر رماح
فقد واصل السهد المبرح تذكار ، وافترح عليه ذلك ابن جزي ، الا اسعد اعيني على السهد والبكا
وابدى الردى فقد ابن عباد اذ سطا ، فلا غرو ان ابكي لفقد ابن عمار



وقال مما يكتب في الترس ، انا الترس قد انشيت للارمح ، ليوم جهاد مطلع غرة النصر
فلا تقوى الاعداء في زحفهم ولا ، تبالوا بنزع الزرق والبيض والسمر ، ولا تنظروا ستري لمقتل حاملي
فغاسني كما شاهدتم احرف الستر ، وله يهني السلطان ابا عنان امير المومنين المريني بالابلال من المرض
مطالب الا انها مواهب ، قضى الله ان تقتضي فنعم المطالب ، شفاء امير المومنين وانه
لاكرم من تحدى اليه الركايب ، وكم قلت غاب البدر والشمس [illegible] ، ورات على قلبي الهموم النواصب
ولم يعيا لكن شكا الفرد فارس ، واوحش منه مجلس الملك غايب ، لك الله يا خير الملوك وخير من
تخب له جرد العتاق الشوازب ، وقل لمن وافى بشيرا نفوسا ، فما هي الا نعمى ما انت واهب
اوائل جرد الخيل قبا بطونها ، معقدة منها تحت سباسب ، طوالع من تحت العجاج كانها
نعام بكثبان الصريم خواضب ، بمجلة غر كان رعالها ، بحار جرت فيها الصبا والجنايب
من الاعوجيات العوالي ترتمي ، اذا ارجفت يوم القراع معاقب ، هنيا فقد صح الامام الذي به
تفل السيوف المرهفات القواضب ، ومستاصل الغل المغذ جياده ٥ ، لغرب كما ترخي الحجول الذوايب
ومن حطم السمر الطوال كعوبها ، يطعن كما امتاح الركية شارب ، وكر على ارض العدى بفوارس
كانهم في اعرب اسد غوالب ، كان ظباهم في الهياج اكفهم ، يجود وامواج العداة مواهب
كان رماح الخط احسابهم وما ، حوت من نفوس المعتدين [illegible] ، هم ما هم حدث عن البحر او بني
ربي فنهج القول ابلج لاحب ، من البيت سادة تسهيلان فخره ، فطالت معاليه وطابت مناسب
واحيى له بهاء الخليفة فارس ، ماثر فالتها الليالي الذواهب ، كريم فلا الحادي النجايب محنق
لديه ولا المضني الركايب خايب ، ارى بذله النعمى نفقت مكاسب ، ارى باسه الامضى نفقت كتايب
انامله يروي الورى صوب جوده ، فلولاه والم الراي قلت السحايب ، وكم خلت برقا في الدجا نور بشره
تشيم سناه الناجيات النجايب ، فاخجلني اني ارى البرق خلبا ، فلا الصوم هايم لا ولا الجو ساكب
امرها امير المومنين بلاغة ، فاني عن عجز لمدحك هايب ، وانطق لساني بالبيان معلما
نابي في التعليم للجود راغب ، وكيف ترى لي جهد في الجود رغبة ، وجودك لي فوق الذي انا طالب
وقد شبت الآمال اذ شبت ثم اذ ، تفقدتها لم يبد بها شايب ، بلغت بك الآمال حتى كانها
وقد صدقت ما شئت صدق كواذب ، عجبت وما تولي واوليت معجبا ، فلا برحت تمحو لديك المعايب
وحسبي دعا لو سكت كفيته ، كما قيل لكن في الدعاء مذاهب ، وما انا الا عبدك المخلص الذي
يراقب في اخلاصه ما يراقب ، تخذها تبت العذر لا المرح انه ، هو البحر قل هل يحجم البحر حاسب
وقيت من ض واعطيت اجره ، ولا روعت الاعداء النوايب ، وقال رحمه الله
ولولا ثلاث جاء جبريل سايلا ، لخير الورى عنها الا اثرت فقداني ، مقامات اسلام ازيد بفضله
ولولا ايمان ادينه واحسان ، وقال رحمه الله انشدني السلطان امير المومنين ابو عنان فارس
ابن امير المسلمين ابي الحسن المريني رحمهما الله تعالى لنفسه ٥ ، يا لمها بارض تلك البلاد
حي فاني احي اهل الوداد ، ان تنات بشخصها عن عياني ، فهي المصور في فوادي
انتهى قلت تذكرت بهذا البحر والروي والغرض قول الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر ابي
عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني يمدحه
ويذكر تلمسان المحروسة ، ايها الحافظون عهد الوداد ، جددوا انسنا بباب الجياد
وصلوها اصايلا بليال ، كلال لي ننظمن في الاجياد ، في رياض منضدات المعاني
بين تلك الربى وتلك الوهاد ، وبروج مشيدات المباني ، باديات السنا كشهب بوادي
نقابها النسيم مثل نسيبي ، وصفا النهر مثل صفو ودادي ، وزهاها الزهر والغصون تثنت
ونمت عليه ورق شواد ، وانبرى كل جدول كحسام ، عاري المتن مسند لنجاد
وظلال الغصون تكتب فيه ، احرفا سطرت بغير مداد ، تذكر الوشم في معاصم خود
نصبت نوقه ذوات امتداد ، وكؤوس المنى تدار علينا ، بجني عفة ونقل اعتقاد
واصفرار الاصيل فيها مدام ، وصفير الطيور نغمة شاد ، كم غدونا بها لانس وراحنا
جادها رايح من المزن غادي ، رقت الشمس في عشاياه حتى ، احدثت منه رقة في الجماد
وكم دوحة على الدوح كادت ، ان ترنح الصبا لنا وهو غاد ، جددت بالغروب شجو غريب
هاجه الشوق بعد طول البعاد ، يا حيا المزن حيها من بلاد ، غرس الحب غرسها في فوادي
وتعاهد معاهدا الانس منها ، وعهود الصبا بصوب العهاد ، حيث معنى الهوى وملهى الغواني
ومراد المنى ونيل المراد ، ومقر العلى ومرمى الاماني ، ومجر القنا ومجرى الجياد
كل حسن على تلمسان وقف ، وخصوصا على ربى العباد ، ضحك النور في رباها واذ
كلف ضحكها على كل وادي ، وسما تاجها على كل تاج ، ونما وهدها على كل واد
يدعي غيرها الجمال فيقضي ، حسنها ان تلك دعوى زياد ، وبشرى نهت معنى علاها
كم حلاها نمت في كل واد ، حضرة زانها الخليفة موسى ، زينة الحلي عاطل الاجياد
وحماها بكل بذل وعدل ، وحماها من كل باغ وعاد ، ملك جاوز المدى في المعالي
فالنهايات عنده كالمبادي ، معقل للهدى منيع النواحي ، مظهر للعلى رفيع العماد

King Saud University
Copyright © King Saud University